جزر القمر:

المؤثرات العمانية في التأسيس والتنوير

ورقة بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس:

عمان وعلاقاتها بدول القرن الأفريقي

المنعقد بجزر القمر خلال الفترة من:

6 – 8 ديسمبر 2016

إعداد

الدكتور نور الدين محمد باشا

أستاذ مشارك بكلية الإمام الشافعي

جامعة جزر القمر

جوال:002693335006

بريد ألكتروني:drbacha12@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين،،

أما بعد،،،

فهذه ورقة بحث بعنوان:"جزر القمر: المؤثرات العمانية في التأسيس والتنوير"، قصدت بها المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس:"عمان وعلاقاتها بدول القرن الأفريقي"، المنعقد بجزر القمر خلال الفترة من: 6 – 8 ديسمبر 2016م، في مسعى لدراسة المؤثرات العمانية والعربية في تأسيس كيان الدولة وتنوير الشعب القمري، وقد قسمته طبقا للعناوين التالية:

الاكتشاف وحدود التسمية:

لم يعثر الباحث على اسم أطلق على هذا الأرخبيل قبل اسمها العربي البديع "جزر القمر"، ولربما كان ياقوت الحموي من أوائل الباحثين العرب الذين تعرضوا إلى كشف النقاب عنها، حين قال: إن القُمْر – ضم فسكون - جمع أقمر، وهو الأبيض شديد البياض، ومنه القمريّ من الطير، ومنه أيضا بلدة بمصر، والقمر جزيرة في وسط بحر الزنج، وليس فيه ما هو أكبر منها، وفيها عدة مدن وملوك يخالف بعضهم بعضا.[1]

ومن الواضح من كلام الحمويّ أنّ الرواد من الجغرافيين العرب كانوا يعتبرون جزيرة مدغشقر العملاقة ضمن أرخبيل جزر القمر، بل إن البرتغاليين عندما بلغوا المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي كانوا يعتبرون مدغشقر ضمن نطاق جزر القمر، متأثرين بالجغرافيين العرب الذين كان لهم قصب السبق بقرون عدة، ليس في مجال الاكتشافات الجغرافية فحسب، بل في مجالات علمية وحضارية عديدة.[2]

وإذا كان عهد ظهور أرخبيل جزر القمر على صفحة الماء ملفوفا بالغموض، فلعل أقدم ذكر لها في صفحات الكتب المدونة، هو تلك القصة الأسطورة التي تقول بأن هذه الجزر كانت في عهد النبي سليمان - عليه السلام- معتقلا **للأرواح** الشريرة ومردة الجن، وسجنا للفسقة والطالحين منهم، مثلها كمثل الولايات المتحدة الأمريكية في بداية نشأتها، حيث كانت منفى ومعتقلا للخارجين على القانون في أوروبا إبان شبابها، وأنه بعد وفاة النبي سليمان قام مردة الجن بسرقة الخاتم الذي كان قد أهداه لبلقيس ملكة سبأ ورموه في فوهة بركان في جزر القمر[3]

---

[1]- معجم البلدان، ياقوت الحموي، 450/4، ت: فريد عبد العزيز الجندي، دار المعرفة بيروت.

[2]- حاضر العالم الإسلامي شكيب أسلان ، 138/3، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1352هـ، القاهرة

(3)- التطور التاريخي لجزر القمر، السيد فليفل، وآخرين ، مقال في كتاب: جزر القمر دراسة مسحية شاملة، ص47، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة .

يشير بعض الباحثين إلى أنّ التاريخ المعروف لاكتشاف جزر القمر مرده القرن السابع الميلادي مع وصول العرب العمانيين والحضارمة حاملين معهم لواء الإسلام[1].

والمرجح أنّ اكتشاف العرب لجزر القمر موغل في القدم، ولعل بداياته من أيام دولة معين في تخوم عام (1300-630 ق.م) ودولة سبأ (800-115 ق.م) ودولة حمير الأولى (115- ق.م -300م) وحمير الثانية (300-525م) حين ازدهرت الحياة المدنية وانتعشت الحضارة الإنسانية في ربوع تلك الدول، ثم انتقلت إلى من حولها، شعوبا وقبائل وأمما، فقد كانت التجارة في مملكة سبأ وحمير مزدهرة ، وكانت سفنهم تمخر عباب الماء جنوبا بفضل الرياح الموسمية الشمالية إلى السواحل الشرقية للقارة الأفريقية، وإلى الجزر المنثورة في المحيط الهندي، فحطوا رحالهم في زنجبار وجزر القمر، كما بلغوا في الوقت نفسه الحبشة وبلاد وادي النيل مصر والسودان عبر البحر الأحمر[2].

وكانت السفن التجارية الإغريقية والرومانية تجوب أرجاء المحيط الهندي، وترسو على شواطئ المدن التجارية في شرق أفريقيا التي لم تكن خاضعة لسلطة مركزية واحدة، وإنما يدير شئون كلّ مدينة فيها حاكم يتبع لسلطة الدولة القوية في جنوب الجزيرة العربية وكان: "من المألوف رؤية التجار العرب في مناطق الشرق الأفريقي يأتون بالفؤوس وأنواع الزجاج، فضلا عن كميات ضخمة من العاج ووحيد القرن وعظام ظهور السلاحف وزيوت النخيل حتى حدود (رباتا : RABATAوهي منطقة محاذية لنزنجبار)

وفي الوقت الذي يتأرجح فيه القول بين أن يكون عرب شبه الجزيرة العربية، التي تزخر بعوامل الطرد البشري تصحرا وجفافا، هم أول من اكتشف الأرخبيل، وبين أن يكون السكان الأوائل هم مجموعات أفريقية من قبائل البانتو بحكم علاقات الجوار والقربي، فإن الإجماع منعقد على أنّ العرب هم أول من أطلق على الأرخبيل هذا الاسم الرائع المنير: جزر القمر، ثم حوله الفرنجة إلى:

: (C0MORES بالفرنسية، و (COMOROSE) بالإنجليزية، لأنهم ربما وجدوا عسرا وثقلا في نطق

القاف، وفقا للعلامة برهان الدين مكيلي، فأبدلوها كافا، ثم أشبعوا حركتها وحركة الميم فصارت لديهم :

(Comores)[4]

---

(1)-انظر التطور التاريخي لجزر القمر، السيد فليفل ص 48، مرجع سابق.

(2)-عرب الجزيرة بين الجاهلية والإسلام، محمد مصطفي النجار، ص17، مؤسسة شباب الجامعة، 1982،القاهرة

(3)-انظر المؤثرات الإسلامية والمسيحية في الثقافة السواحلية، عبد الرحمن أحمد عثمان، ص8-29، جامعة أفريقيا العالمية، ط1، الخرطوم.

(4)-انظر تاريخ جزائر القمر(مخطوطة)، برهان الدين مكيلي، ص5، وانظر أيضا مقدمة المعجم العربي القمري، عبد الرؤوف عبده عمر، وآخرين، ط1، عام 2000م، منشورات الأيسيسكو- الرباط

التسميات والعلل:

ذهب المؤرخون مذاهب عدة في علة تسمية الأرخبيل بهذا الاسم السياحي الجذاب، منها:

1- أن العرب قدموا إلى الأرخبيل في ليلة مقمرة، فأبهرهم منظر القمر منيرا على الأرخبيل، لارتفاعه عن سطح الماء نحو (550) قدما، مما جعله يتجلى في عيون الناظرين في الليالي المقمرة كلوحة فنية بين السماء والأرض، فأطلقوا عليها هذا الاسم الرائع الجميل، مقتبسا من روعة قلوبهم، ويصعب على الباحث الحثيث القول بأن هؤلاء العرب كانوا عمانيين أو حضارمة، لأنّ كلا الفريقين كان له حضور مشهود وتاريخ معروف في الحركة الملاحية النشطة في هذا الإقليم من قديم الزمان.

2- وقيل: هو جزر القُمْر - ضم فسكون- عند بعضهم، وضمتان عند آخرين، نسبة إلى طائر القمري، جريا وراء ياقوت الحموي، والحق أن هذا النوع من الطيور لا يكاد يوجد في الأرخبيل [1]

وهذا مما يرجح الرأي الأول، بأنّ النسبة هي إلى القمر المنير، وأنه من براعة اختراع عرب الجزيرة العربية عمانيين كانوا أو حضارمة.

3- لم يجد الباحث أحدا يشير إلى علاقة قائمة أو محتملة بين التسمية (جزر القمر) وبين سلسلة جبال القمر، الواقعة بين سلطنة عمان واليمن، وهو الإقليم الذي يحتمل أن يكون الرواد العرب قد نزحوا منه، وهو- في اعتقاد الباحث - مسألة مثيرة لفضول المؤرخين والباحثين.

تسمية جزيرة مايوت: أما تسمية جزيرة مايوت أو مايوتة [2]

فقيل: إن العرب أطلقوا عليها أول مرة جزيرة الموت، وعلة التسمية هي: وجود سلسلة من الشعب المرجانية تحيط بعنق الجزيرة، وكثيرا ما تحطمت لديها السفن والقوارب المتجهة إليها دون دراية أو رواية، ثم حوله. الفرنجة إلى :(MAYOTT)

تسمية جزيرة موهيلي: أما جزيرة موهيلي أو موالي، فقد ذكر الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي أن اسم الجزيرة هو المَحَلّي أو المحلة، اسما عربيا خالصا، ثم حرف تبعا للنطق الفرنسي لها إلى موهيلي .[3]

(MOHELI)

---

(1)-انظر استعمار جزر القمر: 1843-1915، محمد ذاكر السقاف، ص12، رسالة ماجستير 1994، جامعة أم درمان.

(2)- انظر من أراضينا المحتلة، حامد كرهيلا، ص11، ط2 ، 1432هـ/2011م وانظر أيضا نبذة عن تاريخ جزر القمر، هاشم محمد علي، ص21-22، منشورات الأيسيسكو 1982م، وانظر الموسوعة الحرة(ويكيبيديا)

(3)- انظر صراع الحب والسلطة: السلطانة جومبي فاطمة والتنافس العماني الفرنسي على جزيرة موهيلي القمرية، حامد كرهيلا، ص25، نقلا عن تقسيم الإمراطورية العمانية، سلطان بن محمد القاسمي، ص5، مطابع البيان التجارية – دبي.

تسمية جزيرة أنجوان (هنزوان):

ذكر بعض الباحثين أن العرب أطلقوا عليها أولّ مرة جزيرة "الهناء"، اسما عربيا مبينا، وعلة التسمية هي: أن الجزيرة كانت خاضعة لحكم سلطان واحد، غير منازع عليه في سلطانه، خلاف ما كان عليه الحال في

الجزر الأخرى، ثم حرف الاسم فرنسيا إلى أنجوان:(ANJOUAN)[1]

تسمية جزيرة "انغازيجا" القمر الكبرى: أفاد الباحث التاريخي القمري الأشهر، دمير بن علي، إلى أنّ "انغزيجا" اسم روماني، وأن الرومان هم من أطلقوا اسم "انغزيجا" على الجزيرة الأمّ، أما العرب فقد أطلقوا عليها من أول يوم اسم "جزيرة القمر الكبرى"، باعتبارها الجزيرة المركزية الأكثر مساحة وسكانا، ولم ينقل

المؤرخون لها اسما غيرهما ، ثم ترجمه الفرنسيون ترجمة حرفية إلى: "GRANDE COMORES".

وهذا إنْ دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على عمق وأسبقية المؤثرات العربية في الأرخبيل القمري، ابتداء من إطلاق المسميات الأولى عليه جملة وتفصيلا، وغالبا ما يكون إطلاق الأسماء أول مرة، مقترنا بالمكتشفين الأوائل، ولو كانت هناك إطلاقات سابقة على التسميات العربية لنقل إلينا، ولم تكن لتسقط من يد الزمان كلها جميعا.

أصول السكان: أشار العلامة برهان الدين مكيلي إلى أنّ الشعب القمري نشأ وتكوّن خلال عهدين:

الأول: العصر الجاهلي: وفيه تألفت أصوله من ستة أجناس هي: الجنس الملغاشي، والإسرائيلي، والعربي القديم، والأفريقي، والملاوي، والشيرازي.

الثاني: العصر الإسلامي: وفيه تمخضت أصول الشعب عن العنصر الأفريقي السواحلي والعربي الحديث، ثم الشيرازي [2].

وهكذا قسّم العلامة برهان الدين استيطان العنصر الأفريقي في الأرخبيل إلى عهدين:

العهد القديم (الجاهلي): وقصد به الحقبة السابقة على ظهور الإسلام، وهي فترة تبدأ من زمن اكتشاف الأرخبيل إلى طلوع شمس الإسلام على ربوعها، وهي فترة يغلب عليها التقدير والتخمين أكثر من الجزم واليقين.

العهد الجديد (الإسلامي): حيث ظهر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وفي هذا العهد شرعت المؤثرات العربية الإسلامية تتغلب على الممارسات التقليدية وعلى المعتقدات الوثنية.

وحدد للعنصر العربي في الأرخبيل عهدين، مثله كمثل العنصر الأفريقي:

---

(1)-انظر من أراضينا المحتلة، ص10، مرجع سابق، وانظر نبذة عن تاريخ جزر القمر، ص21، مرجع سابق.

(2)-انظر جزائر القمر، برهان الدين مكيلي، ص26-27، مرجع سابق، ومقدمة المعجم العربي القمري، ص16، مرجع سابق.

1-عرب قدماء: وهم الذين استوطنوا الأرخبيل قبل ظهور الإسلام، زمنا طويلا أو قصيرا، ولكنه محفوف بغلبة الظن وقلة اليقين.

2- عرب محدثون: وهم الذين وفدوا إلى الجزر بعد الإسلام وساهموا في نشره بين السكان، شريعةً حاكمة لحياة الناس وعقيدةَ جامعةَ لشتات الأجناس، في ظلال من العفو والصفح، ومن السماحة والسمو النادر، فكان ذلك منهم إنجاز قيم حضاريّا وإنسانيّا، يسجل فضله بمداد الذهب لجيل الرواد العرب عمانيين ويمنيين. كما أشار ضمن أصول الشعب القمري في العهد الأول، إلى العنصر الإسرائيلي، الذي يعتقد أنه وصل إلى الأرخبيل بعد عهد النبي سليمان عليه السلام، وبعد الخراب الذي حلّ ببيت المقدس على يد بختنصر، وتفرق الإسرائيليون على أثره شذر مذر، وذهبوا أيدي سبأ، ولربما كان ذلك هو أصل القصة الأسطورة التي سبقت الإشارة إليها في فاتحة هذا المبحث.

اتخاذ الملابس والأزياء:

لقد مرّ الإنسان في سبيل رقيه وتطوره بمراحل عدة من العري وكشف السوآت، قبل أن يمتن الله عليه باللباس وستر العورات: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} الأعراف:26

وظل اتخاذ اللباس والأزياء، وستر الأجساد والأبدان رهنا بمدى تقدم الإنسان وتطوره فكريا وثقافيا، وهذا المبدأ متفق عليه حتى لدى المخالفين من أتباع الثقافات المغايرة للثقافة العربية الإسلامية، ولم يزل سكان المناطق الساحلية بشرق أفريقيا من أحسن الناس حظوظا، وأسبقهم تحضرا واكتسابا لقيم الحياة المدنية والثقافية في اللباس والاحتشام، بفضل الاحتكاك المبكر والتأثر المستمر مع الموجات البشرية الراسية على الشواطئ بحمولاتها التجارية والثقافية كل حين.

لقد كانت شعوب دول القرن الأفريقي - من الناحية التاريخية - سباقة إلى اتخاذ اللباس والكساء، سواء كان مرجعه الثقافة الدينية وتعاليم الإسلام، أو كان منشؤه المؤثرات العربية العمانية التي بلغت شأوا بعيدا تحضرا ورقيا منذ فجر التاريخ، ويمكن للقارئ استيعاب ذلك على الطبيعة، بالنظر والمقارنة بينهم وبين واقع القبائل والمجموعات الأفريقية الأخرى التي لم يسعد بها الحظ في الاحتكاك والاختلاط المبكر بالعرب.

والواقع المعاش يشهد أنّ الأزياء العربية العمانية هي التي وقع عليها الاختيار من أول يوم، وحظيت بالرضى والقبول لدى السواد الأعظم من شعوب القرن الأفريقي، وفي القلب منهم الشعب القمري، بما يشكل اليوم جانبا من أوضح مشتركات الهوية الثقافية والاجتماعية والبيئية بين العمانيين وأشقائهم من سكان القرن الأفريقي، ويمثل إسهاما حضاريا وتراثا إنسانيا مشرّفا، ووشيجة من وشائج القربى بين الفريقين.

قد أشار مؤلف كتاب:العالم الإسلامي عند حديثه عن جزر القمر، بأن أغنيائهم :"يلبسون القميص الطويل من الجوخ الأسود أو الحرير المزركش، وعلى رؤوسهم الكوفية المطرزة، ويحملون في أوساطهم الخناجر معقوفة بقبضات من الذهب أو الفضة،

أما النساء فيلبسن الحرير ضافيا، ويجعلن على أكتافهن ورؤوسهن منديلا من الحرير، ويرخين النقاب مزركشا، مفتوحا عند العينين"[1]. ويظهر أن هناك خلطا من الكاتب بين الثوب العربي العماني الذي لم يزل ثوبا رسميا وشعبيا، غير مقصور على الأغنياء، وبين البشت المصنوع من قماش الجوخ الذي لا يلبسه إلا علية القوم في المناسبات الاجتماعية والسياسية كما يأتي.

أما عادات القمريين في الولادة والختان والزواج والجنازة، فهي - كما قال الكاتب – هي نفسها العادات المعهودة في البلاد العربية، مع بعض الزيادات [2]، التي هي نتيجة طبيعية لاتساع الدائرة بشريا وجغرافيا، وحق من حقوق البيئة ومؤثراتها.

والواقع أن أزياء القمريين وملابسهم، وعاداتهم وتقاليدهم تجسد أبرز ملامح المؤثرات العمانية رسوخا ورواجا في هذا البلد الشقيق.

فملابس الرجال هي الطبعة العمانية، من الجلابيب العربية، فالرجل القمري يرتدي الجلابية (الثوب) ذات الرقبة الدائرية، والفتيل المتدلي، المطرز في خط متدل نازل من منطقة الرقبة إلى ما بعد الركبتين، وتحته إزار، وأشهره وأكثره قيمة هو ما يعرف ب:"إزار ابن سعيد"، وفوقه فنلة بيضاء في غالب الأحيان. أما العمامة البوسعيدية، فقد بقيت تراثا ثقافيا يتخذه القمريّ تاجا على رأسه صباح يوم زفافه، ويتزيّن بها في أول جمعة يحضرها بعد أدائه مراسم ما يسمى "بالزواج الكبير"، مرتديا العامة البوسعيدية والبشت المطرز المصنوع من قماش الجوخ، بخيوط مذهبة أو غير مذهبة، إيذانا بالتحاق الرجل بنادي الأعيان وقبوله عضوا في هيئة الوجهاء، وهي المرتبة السامية التي كان يتبوؤها العرب العمانيون في نظر المجتمع، فهم المثل الأعلى، وهم الأسوة والقدوة.

كما أنّ ظاهرة اتخاذ الجينبية في الوسط، كانت - ولا تزال - أمرا معروفا لدى نخبة من الوجهاء المعتدين بأنفسهم، ولدى نفر من سلالات السلاطين الغابرين في سالف الأزمان.

وإذا كان القمري قد تأثر بالكوفية العمانية (الطاقية) ذات الزخارف الأفريقية، التي انتشرت في كافة الشعوب السواحلية، إلا أن الطبعة القمرية منها يمتاز اليوم بالأصالة والروعة، بل وغلاء السعر، فقيمته اليوم ما بين 100-200 يورو، وقد ضاعف من قيمتها المالية ارتباطها بالقيم العاطفية والدينية لدى القمريين، فهي تقدم للرجال كعربون حب ووفاء، في الأعياد الإسلامية أثناء الحب العذري وبعد خطبة النساء قبل البناء عليهن، كما يشكل إعداد أعداد منها، جزأ لا يتجزأ من مراسم الزواج الكبير وتجهيزاته الباهضة، التي أرهقت كواهل الشباب المعدم أصلا، وأسهمت في إرساء دعائم الفقر والعدم الضارب أطنابه في البلاد.

---

(1)-انظر حاضر العالم الإسلامي، شكيب أرسلان، 152/3، مرجع سابق،

(2)-انظر المرجع السابق.

ملابس النساء: اتخذت المرأة القمرية النقاب العربي، ولبست الحجاب الشرعي، وهو شديد في أنجوان- كالقمر الكبرى- حتى عند اللواتي غير معروفات بشدة التمسك بالعقيدة الدينية، ومن يشرب الخمر سرا لا يتسامحون في أمر الحجاب ، حسب وصف الأمير شكيب أرسلان،[1] ووضعت المرأة القمرية الملاية على رأسها، سترا لرأسها وما استطاعت من جمال وجهها، واحتجبت عن الأجانب، واتخذت الفتيات الخدور في بيوتهن، كانت تلك هي الحالة السائدة حتى أثناء الحقبة الأولى من الاستعمار الفرنسي، قبل مرحلة انتشار المدارس ونشوء الوظائف، وسواء كان ذلك من العادات العربية المحافظة، أو مستفادة من التعاليم الإسلامية المنزلة، فالنتيجة أنها أسهمت في تنوير المجتمع القمري في وقت قياسي وترقيته من الناحية الثقافية والاجتماعية.

عقيدة الإسلام:

من المرجح أن نور الإسلام أشرق على الأرخبيل القمري في الربع الأخير من القرن الأول الهجري في حدود عام 86-96هـ، فانتقل الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، ومن الشرك إلى التوحيد، بفضل جهود التجار والرحالين العرب العمانيين والحضارمة، الذين كان لهم اليد الطولى في نشر الإسلام والدعوة إليه بالأخلاق الحميدة قبل المواعظ البليغة، وبالمعاملة الكريمة قبل الخطب الشجية: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فصلت:33.**

وهكذا صحت المعتقدات وسلمت الأفكار، وتنورت العقول بنور الإيمان وبهدي القرآن: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة:15–16

وجهة القمريين في طلب العلم وتنظيم شعائر الإسلام:

نشأت الكتاتيب القرآنية بجزر القمر في ظلال الإسلام، وانتظم فيها البنون والبنات، يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة، ويتلقون فيها القرآن المجيد قراءة وحفظا، كما يتعلمون أصول الدين وفروعه، في حلقات العلم في المساجد والجوامع، وكان نظام التربية والتعليم في الكتاتيب القرآنية – وهو نظام عربي إسلامي- أول نظام في مجال التربية والتعليم عرفه المجتمع القمري على الإطلاق [2].

وظل نظام التربية والتعليم في الكتاتيب القرآنية نظاما متكاملا – وليس منهجا مكملا- لبناء شخصية سوية مستنيرة، قادرة على المشاركة في كل مناحي الحياة بإيجابية وفعالية مشهودة [3].

---

(1)- انظر حاضر العالم الإسلامي 3/144-145، مرجع سابق.

(2)-انظر أثر الإسلام في تشكيل السلوك الاجتماعي بجزر القمر، حامد كرهيلا، ص88، ط1، 2008، دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة

(3)- انظر الكتاتيب القرآنية في أفريقيا وأثرها في تشكيل الهوية الوطنية بجزر القمر، نور الدين باشا، مقال منشور في مجلة قراءات أفريقية، العدد25، السنة العاشرة، رمضان1426هـ/سبتمبر 2015

وقد ساعد على ذلك ما فُطِرَ عليه الإنسان القمري من الذكاء المفرط، والاستعداد العظيم للتعلم والتمدن [1] وهو أحد التجليات الناجمة عن التزاوج والاندماج بين العناصر المتباينة المشكلة لفئات الشعب القمري، وقد تحولت تلك النعمة العظيمة إلى نقمة عقيمة في مرحلة ما بعد السيادة العربية العمانية على الأرخبيل، حسدا من عند أنفس الشانئين، وليس الخبر كالعيان، ولا من رأي كمن سمع.

وكانت جزيرة زنجبار حاضرة الإمبراطورية العمانية بشرق أفريقيا، هي قبلة القمريين الأولى لطلب العلوم الشرعية واللغة العربية، والمرجع في رؤية هلال شهر رمضان وصلاة العيدين الفطر والأضحى، كما كانت سفن السلاطين العمانيين في زنجبار تنقل الحجاج القمريين من بلادهم إلى زنجبار ممرا إجبارا في طريقهم لأداء فريضة الحج كل عام، ولم تتوقف هذه الرحلات إلا عندما حلت الطائرات محل السفن، وتلك آية أخرى على الإسهام العماني الحيوي في البناء والتنوير، وإنجاز المصالح الدينية المشتركة بين العمانيين وشعوب القرن الأفريقي، وحسب المرء أنْ يعلم أن العلماء الذين تربعوا على عرش الإفتاء أو تسموا بلقب رئيس القضاة بجزر القمر - كانوا وما زالوا- من أبناء المدرسة الزنجبارية العمانية، وهم على التوالي:

1-العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، رحمه الله: (1886-1974م): أول من تسمى برئيس القضاة، وأول من تقلد منصب الإفتاء في البلاد.

2-سماحة العلامة سيد محمد عبد الرحمن، طيب الله ثراه:(1918-1988م): خلف ابن سميط على منصب رئيس القضاة ثم على منصب الإفتاء، وكان أحق بها وأهلها، فقد تضلع بالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية، في جوامع زنجبار، وكان ملء السمع والبصر: مرشدا وموجها، وقاضيا ومفتيا، علا نجمه كرجل دولة من الطراز الأول، ولم يكن في مقدور فرد ممن جاء بعده أن يسد مسده.

3-الشيخ محمد شريف بن أحمد، رحمه الله: (1935-2007م): أول – وربما آخر- من تسمى برئيس مجلس العلماء، الذي تم إلغاؤه بعد أحداث عام 1998م، درس في زنجبار في شبابه قبل التحاقه بمعهد بخت الرضى بالسودان وتخرجه منه لينشأ بعد عودته مدرسة الفتح أول مدرسة إسلامية نظامية في البلاد في زمانه، وتخرج على يديه جيل من القيادات الدينية والاجتماعية من طول البلاد وعرضها.

4-الشيخ سيد طاهر بن أحمد مولان (المفتى الحالي): درس في جوامع ومدارس زنجبار، قبل التحاقه بجامعة الأزهر وتخرجه منها عام 1967م.، وتقلد منصب الإفتاء منذ عام 1997م.

5-الشيخ سيد محمد عثمان (رئيس القضاة الحالي)، تلقى معظم تعليمه في جوامع ومدارس زنجبار، قبل عودته إلى البلاد.

---

(1)- هكذا وصف أمير البيان شكيب أرسلان الشعب القمري في القرون الغابرة، أما حاله في القرون الحاضرة فليس الخبر كالعيان، انظر كتابه : حاضر العالم الإسلامي 148/3، مرجع سابق

6- الدكتور عمر عبد الله (1918-1988م) المعروف بمويني بركة، أحد أبرز العلماء البارزين من خريجي المدرسة الزنجبارية العمانية، عاد إلى البلاد بعد أحداث عام 1964، كان قامة علمية نادرة، أول قمري يلقي خطابا بالأمم المتحدة، 12 نوفمبر 1975م، بعد إعلان الاستقلال بنحو أربعة أشهر، في 6 يوليو 1975م، وعمل سفيرا متجولا في البلاد العربية خلال عهد الرئيس الراحل الرفيق علي صالح متشيوا (1975-1978م)، وكان معلما واعظا مرشدا عالما نحريرا، أسهم في تنوير الشعب القمري علميا وفكريا وسياسيا.

وعلى الرغم من سيادة المذهب الإباضي لدى العمانيين قيادة وشعبا، إلا أنّ المذهب الشافعي ظل المهيمن على معظم أقاليم شرق أفريقيا، الخاضعة للسلاطين البوسعيديين، مما يأذن لنا بالقول إنّ من أعظم مؤثرات الحكم العماني في التأسيس والتنوير:

1- تشجيع التنوع الفكري والمذهبي في أقاليم شرق أفريقيا، حيث عاشت الإباضية بجانب الشافعية تحت سقف واحد، في وفاق دائم، تحت رعاية السلطان العماني وعنايته.

2- تنوير الناس على عدم الإكراه على دين أو مذهب، والتبشير بالتسامح وحسن التعايش، مما ساعد على بسط رداء الحرية والاعتدال فكرا وسلوكا في مناكب القرن الإفريقي، و على انديا‌ح دوحة الأمن والاستقرار ، وانتشار التوجهات الاندماجية بين السكان، وغلبة روح الإخاء والمودة في غابر الزمان، بل والحنين المتجدد إلى كل ما هو عماني سواحلي، باعتباره من المشتركات الحضارية الجامعة، وليست عولمة عمانية مفروضة بقوة السلطان أو بغلبة الصولجان.

تأسيس النظام السياسي:

أولا:جزيرة مايوت:

استقبل إقليم شرق أفريقيا موجات بشرية من العرب مهاجرين وتجارا في تخوم عام 700م، في عهد عبد الملك بن مروان (65-85هـ/685-705م، وتوالت الهجرات في عهد الخلفاء من أبنائه، فرارا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي(73-95هـ692-714م.[1]

وأشار المسعودي إلى أن:"جزيرة قنبالو قد فتحت عام 824م، على أيدي عرب الأزد من الإباضيين العمانيين، وذكر بعض المؤرخين بأن الفتح العماني للجزيرة كان في حدود عام 132هـ/750م، [2]

وقد تأرجح قول الباحثين في" قنبالو" بين أن تكون هي أنجوان أو زنجبار أو مدغشقر. [3]

---

(1)-انظر :عمان وتاريخها البحري، إصدار وزارة الإعلام العمانية، ص18-20، (بيانات ناقصة،

(2)-انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن المسعودي 97/1، ط1945م،

(3)-قطع شكيب أرسلان بأن قنبالو ما هي إلا أنجوان، ليس إلا، انظر حاضر العالم الإسلامي 148/3

والمعول عليه هو أن الجزيرة كانت ممرا قديما للبحارة العرب منذ الهجرات العربية الأولى، سوى أنهم شرعوا يستقرون فيها استقرارا منظما ومؤثرا بعد البعثة، اتصف بالاندماج والتزاوج والانفتاح على الآخرين، مما سمح لدعاة الإسلام بنشره بين السكان بسلاسة ويسر وأمن وسلام، وأصبحت لهم اليد العليا منذ ذلك العهد، وأسسوا فيها أول نظام سياسي معروف هو نظام السلطنات، فنصبوا السلاطين وتعاقبوا على الحكم فيها قرونا، وكان لهم آثار بالغة في التأثير والتنوير على سكان الساحل الشرقي عامة والأرخبيل القمري خاصة، فقد بلغ العمانيون مبلغا عظيما من التحضر والتنظيم، ومن المدنية والرقي، اندهش منهم البرتغاليون إعجابا وانبهارا، حين احتكوا بهم في مناطق شرق أفريقيا، لدرجة أنّ قبيلة "الحرث" العمانية كانت قد أنشأت ديارا عامرة ومدنا مزهرة في مقديشو وبرادة منذ عام 312هـ/923م، ومنها إلى السواحل الجنوبية.[1]

ويظل حكم النبهانيين الذين يعتقد أنهم آخر الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا الشاهد الأبرز قبل الفاصل البرتغالي، فقد هاجر إليها سليمان ابن سليمان المظفر النبهاني على رأس قافلة من النبهانيين في حدود عام 601هـ/1204م، وظلوا فيها حتى دبّ فيهم داء الأمم، الانشقاقات الداخلية والمطامع الدولية، فتفرقت كلمتهم وذهبت ريحهم، وانقض عليهم البرتغاليون فاحتلوا الجزيرة عام 908هـ/1502م. بعد أن أسقطوا سلطنة كلوة الشيرازية عام 907هـ/1501م، ولم يلبث سلاطين مايوت من العرب العمانيين أن عقدوا تحالفا عسكريا مع حكام زنجبار والشيرازيين من حكام كلوة لمقاومة الاحتلال البرتغالي وطردهم من إقليم شرق أفريقيا، وتحقق لهم ما أرادوا، فكان الاحتلال البرتغالي للمنطقة بمثابة فاصل عابر أو سحابة صيف لا يلبث أن ينقشع[2].

وإذا كانت المصادر الأوروبية تقلل من البعد الزمني للفتح العربي للجزيرة، وأنّ محاولة تحديده وتعيينه إنّما هو رجم بالغيب، فمما لا ريب فيه أنّ استقرار العرب العمانيين فيها، شكّل بداية عهد جديد في تاريخ أفريقيا الشرقية عامة وجزر القمر خاصة، امتاز بقيام أوضاع سياسية واجتماعية مستنيرة، وشهد نقلةً اقتصاديةً وعمرانيةً متقدمةً، فقد تأسس على أيديهم مدنٌ ودولٌ وإماراتٌ وسلطناتٌ لم يعهدها الإقليمُ من قبلهم [3].

فقد أقامت الأسرة النبهانية العمانية نظاما سياسيا متطورا بجزيرة مايوت من: 1595-1790م، أي حوالي 195 عاما، ثم انتقل عرش الجزيرة إلى المناذرة فحكموها 17 سنة، من 1790-1807م. وقد أسست الأسرتان النبهانية والمناذرة أول نواة لنظام السياسي متطور في الجزيرة، اتسم بجمع شتات الشعب تحت سلطان واحد، وتحت مظلة نظام وقانون جامع، وتصرف شئون الدولة والسلطة عبر مؤسسات منتظمة [4]

---

(1)- انظر الأدب السواحلي الإسلامي، محمد إبراهيم أبو عجل، ص32، ط1، 1423هـ/2002م، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، وانظر عمان وتاريخها البحري، ص26، إصدار وزارة الإعلام العمانية

(2)-انظر من أراضينا المحتلة، جزيرة مايوت القمرية، ص19-20، مرجع سابق

(3)-انظر التطور التاريخي لجزر القمر، السيد فليفل، ص47، مرجع.

(4)- انظر صراع الحب والسلطة، ص43، مرجع سابق

ومن النصوص ذات الدلالات القوية في تأسيس النظام السياسي والإداري وازدهاره في مايوت على أيدي السلاطين العمانيين، ما أشار إليه الشيخ سلطان بن محمد القاسمي بأنه منذ احتلال فرنسا لجزيرة نوس بيه شمالي مدغشقر سنة 1841م، وجزيرة مايوت القمرية سنة 1843م، وجد الفرنسيون أصحابَ السفنِ العمانيةِ مستقرين فيها، ويملكون عددا من مزارع القصب والفانيليا والبن، وينقلون السلع والبضائع على متن سفنهم لحسابهم الخاص، وكانوا يرفعون العلم العماني أحمر اللون، وكانوا قد افتتحوا مكتبا لهم في مايوت لتنظيم أوضاعهم ولممارسة رقابة أكثر صرامة، بما يشمل مراقبة أصحاب السفن في ذهابهم وإيابهم، وتحصيل الرسوم منهم، وهكذا ظهر العلم الفرنسي لأول مرة فوق مؤخرة السفن العربية، وأصدرت لها الرخص الملاحية، ويعود تاريخ أقدم وثيقة متعلقة بفرنسة تلك السفن إلى سنة 1845م.[1] -

أما جزيرة موهيلي: فقد مرت بأطوار ومراحل في التنظيم السياسي والإداري تمثلت في: [2]

أولا: مرحلة البدائية الأولى، حين بدأ المكتشفون يتخذون الجزيرة مقرا ومستقرا لهم، وهو عهد موغل في أحشاء التاريخ وتلفه الضبابية وعدم اتضاح الرؤية.

ثانيا: مرحلة التبعية المطلقة لسلطان أنجوان وسيادته:

كان حكام جزيرة موهيلي في هذه المرحلة عمالا عربا معينين من قبل سلطان أنجوان، ومن أوضح النصوص الدالة على ذلك ما قاله :" ولتر بيتون Welter peyton" - وهو قبطان إنجليزي - في القرن السابع عشر :"إن ملك أنجوان هو نفسه ملك موهيلي، ولكن يفوض صلاحياته إلى حاكم هذه الجزيرة"[3]

وهذا مؤكد بما انتهي إليه بعض الباحثين بأنّ:"جميع السلاطين الذين تعاقبوا على حكم الجزيرة قبل تغلب الحاكم الملغاشي عليها راماناتاكا كانوا من العرب، سواء كان حكمهم بالنيابة عن غيرهم أو بالأصالة عن أنفسهم، وهذا القول متفق مع ما ذكره باحثون غربيون بأنّ السلاطين العرب حكموا الجزيرة حكما مطلقا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، وحينما حط آمر بارجة إنجليزية رحله على شاطئ الجزيرة في عام 1651م احتفي به علية القوم في الأرخبيل وكانوا من العرب، وقد زاره سلطان الجزيرة على ظهر البارجة بصحبة كثير من العرب من ذوي القامات الجميلة، وأجرى معه حديثا ماتعا عن أحوالها وطبيعتها ومواردها، وذلك عن طريق مترجم برتغالي[4]

---

(1)-انظر العلاقات الفرنسية العمانية: 1715-1905م، سلطان بن محمد القاسمي، ص161، ط1، وانظر أيضا من أراضينا المحتلة، ص19، مرجع سابق.

(2)-انظر صراع الحب والسلطة، ص31، مرجع سابق.

(3)-انظر المرجع السابق، ص30.

(4)- انظر السابق.

ومعروف بأن جزيرة موهيلي حكمها أسرة عربية مسلمة ذات جذور عمانية وحضرمية، وكان منهم الشريف أبو بكر بن حسين، وينتهي نسبه إلى الشيخ محمد بن علي، المعروف بصاحب مرباط، وهو من أوائل السلاطين المعروفين في الجزيرة، ويوجد ضريحه في صلاصة بسلطنة عمان [1]

ثالثا: مرحلة الانفصال عن سلطان أنجوان:

انفصلت موهيلي عن التبعية السياسية لجزيرة أنجوان إثر وفاة سلطانها علوي بن حسين المعروف بالسلطان علوي الأول، الذي حكم الجزيرة عشرين عاما: 1796-1816م، فبعد وفاته أعلن حاكمها الشيخ مختار انفصال

الجزيرة واستقلالها عن التبعية لسلطان أنجوان، وأعلن نفسه سلطانا مستقلا ومنح السيادة التامة لجزيرته، وظل سلطانا عليها مدة 12 عاما، من: 1816- 1828م، وتقلد الأمر بعد وفاته الشيخ عثمان بن محمد :1828-1832م حيث أطاح به عنوة الملغاشي الهارب:

أندريان رامانتاكا :"ANDIRIAN RAMANETAKA"، فتقلد زمام الأمر حتى رحيله.

رابعا : مرحلة الغزو الملغاشي:

"أندريان راماناتاكا" متمرد ملغاشيّ فرّ من بلاده مع مجموعة من المقاتلين في ظروف سياسية مضطربة، فوضع عصا ترحاله في أنجوان سبتمبر 1828م، فوجدها عصية عليه، فتوجه إلى موهيلي، فقام بالاستيلاء على عرش الحكم فيها عنوة عام 1832م وأشهر إسلامه، وتسمّى بعبد الرحمن، ربما استجابة للواقع الإسلامي الضاغط في الجزيرة، أو بدافع من رغبته في الولاء والاحتماء بالسلطان سعيد، سلطان عمان وزنجبار:(1806-1856م)، حفيد الإمام أحمد بن سعيد، رائد الأسرة السلطانية الحاكمة، الذي كان يمثل عنوان القوة والعزة في إقليم شرق أفريقيا برمته[2].

وهكذا بسط السلطان سعيد سلطته على الجزيرة، وشرع العلم البوسعيدي ذي اللون الأحمر يرفرف في سمائها، وأضحى أندريان رامانتيكا عاملا من عماله وحاكما بأمره، مثله كمثل الكثيرين من حكام المنطقة، فقد قيل:"إذا ضرب السلطان سعيد طبله في زنجبار، رقصت عليه كل غابات أفريقيا".

وكما قال الشاعر: إذا علا زامر في زنجبار رقص الناس في البحيرات رقصا

خامسا: مرحلة حكم جومبي فاطمة وأبنائها:[3]

في عام 1836م، نشب خلاف بين حاكم أنجوان، السلطان علوي الأول عبد الله بن علوي، وبين عبد الرحمن حاكم موهيلي، على خلفية الظروف التي استولى فيها هذا الأخير على السلطة في موهيلي، فبعث السلطان

---

(1)-انظر صراع الحب والسلطة، ص37-40 مرجع سابق.، نقلا عن المفاخر السامية، لهاشم محمد علي

(2)-انظر العلاقات التاريخية بين الدولة البوسعيدية وجزر القمر: 1806-1964، حامد كرهيلا،ص 35-37، منشورات وزارة الخارجية العمانية، 2007.

(3)-انظر صراع الحب والسلطة، ص الصفحات: 31، 117،

سعيد، سلطان زنجبار وعمان مستشاره الخاص، ابن عمه سعيد بن محمد بن ناصر البوسعيدي، المشهور بـ:مقدار(ت:1864م) للوساطة بينهما، وإذا كانت مهمة المبعوث السلطاني لم تؤت ثمارها في نزع فتيل الخلاف، إلا أنه نجح في توطيد علاقاته مع الحكام الجدد موهيلي، فبعد وفاة السلطان عبد الرحمن عام 1841م، تسمت ابنته فاطمة (1836-1878م) البالغة من العمر خمس سنوات، سلطانةً على الجزيرة طبقا لوصية والدها، وبعد بلوغها مرحلة الرشد توجت رسميا ملكة على عرش موهيلى، فتقاطر عليها الخُطاب من كل

حدب وصوب، وأخيرا وافقت على الزواج من الأمير سعيد بن محمد بن ناصر البوسعيدي في 1852/9/9، وأنجب منها ثلاثة أبناء ذكور، تعاقبوا على الحكم في الجزيرة وهم:

1-محمد بن سعيد البوسعيدي المولود عام 1859م، تولى مقاليد الحكم فترة اعتزال والدته:(1867-1871م) عام وفاته.

2-عبد الرحمن بن سعيد، المولود عام 1860م، تقلد زمام الأمر بعد وفاة والدته:(1878-1885م)

3-محمود بن سعيد، المولود عام 1863م.

وهكذا تعززت المؤثرات العمانية في الجزيرة بهذا الزواج، في مجالات السياسة والتجارة، وصارت السلالة السلطانية البوسعيدية قلادة عنق السلالات العربية المستقرة بجزر القمر وواسطة العقد فيها.

سادسا:مرحلة الاستعمار الفرنسي: [1]

لم يكن حكم السلطان عبد الرحمن وابنته فاطمة وأولادها من الأمير العماني سعيد بن محمد بن ناصر البوسعيدي حكما رشيدا، بما يكفي لوضع حد لحنين العودة إلى السلطة من الأسرة العربية السابقة التي حكمت الجزيرة منذ عام 1600، وأطيح بها عام 1832م، وبسبب من ذلك استطاع محمد بن الشيخ المختار العودة من منفاه بأنجوان سلطانا على موهيلي عام 1830م، ولم يلبث حتى اعتزل الحكم بعد نحو 8 أشهر لمصلحة ابن

أخته مرجان بن عبده آل الشيخ أبي بكر بن سالم:(1886-1888م)، وقام هذا الأخير بتوقيع اتفاقية حماية مع فرنسا في 1888/4/26م)، أضحت الجزيرة بموجبها محمية فرنسية، وأصبحت لفرنسا كلمة الفصل فيها - كما في أخواتها الثلاث تولية وعزلا، وتوقفت عندها حركة التاريخ، وتقطعت بالأرخبيل السبل.

---

(1)-انظر صراع الحب والسلطة، ص 253، مرجع سابق.

خلاصة البحث

سلّط هذا البحث أضواءً منيرةً على أسبقية وعمق المؤثرات العمانية في تأسيس وتنوير جزر القمر، فإذا كان المكتشفون الأوائل للأرخبيل محل احتمال بين العرب ومجموعات بشرية أخرى، فإنّ الإجماع منعقد على أسبقية العرب في إطلاق هذا الاسم الرائع على الأرخبيل :"جزر القمر"، ثم حرِّف إلى:(كومور: Comores)، كما أطلقوا اسم "المُحلّى" أو "المَحِلّة"، واسم "جزيرة الموت" واسم جزيرة الهناء، على ما بات يعرف اليوم على التوالي: موهيلي أو موالي، و "مايوت أو مايوتة، وهنزوان أو أنجوان، تأثرا بالنطق الفرنسيّ لها:

MOHELI - MAYOTTE - ANJOUAN

أما جزيرة "انغزيجا" فهو اسم روماني المنبع، والقمر الكبري، عربي الأصل، وهي مشهورة بالاسمين ولا ثالث لهما.

كان نظام السلطنات والسلاطين أول نظام سياسيّ وإداريّ واجتماعيّ شهده الأرخبيل، و يعود الفضل فيه إلى العرب العمانيين والحضارمة، من النباهنة والمنذرة ومن الأشراف والبوسعيديين، الذين جعلوا من الأجناس المتفرقة شعبا واحدا في ظلال الإسلام تحت راية السلطان.

ومع كثرة الموجات البشرية وتعدد حمولاتها الثقافية التي حطّتْ رحلها في الأرخبيل، إلا أنّ الغلبة والسيادة كُتبتْ دوما للمؤثرات العربية العمانية، ترى ذلك رأيَ العينِ في ملامح الرجال والنساء، وفي الموروثات الشعبية في الأفراح والأتراح والأزياء، وفي السلوك الحضاري للشعبين العماني والقمري، اللذين جُبِلا على الصفح الجميل وعلى التسامح والجنوح للسلم أبدا، والانفتاح على الآخر كانفتاح الأرخبيل مبسوطا على صفحة الماء.

لقد تبين من البحث بأن عمان تملك كنزا تاريخيا وحضاريا استراتيجيا محفوظا لدى شعوب القرن الأفريقي، تجسد قوته الناعمة ومجالا حيويا واسع المدى لدور عالمي عماني مرتقب، اعتمادا على موروثه الحضاري الزاخر بالتنوع والتحضر، الحافل بالاندماج والتنوير، طالما توفرت الإرادة والقدرة، واتضحت المدارات والرؤية، في مسعى لإعادة توثيق العري بين الماضي والحاضر، تحت شمس الفضاءات الحضارية والثقافية، التي أسهمت بفاعلية في الحضارة الإنسانية الواسعة.

لقد باتت العمامةُ البوسعيدية والخنجرُ المقوسُ، والثوبُ ذو الرقبة الدائرية والفتيلة المتدلية، والطاقيةُ المطرزةُ والحلوى المصنعةُ، والرقصات الشعبية: الزفافة والتار والصُوْر، مؤثراتٍ عربيةً عمانيةً راسخة في حياة القمريين: الفنية والثقافية والفكرية، وجدنا عليها آباءنا وإنا على آثارهم مقتدون.

قائمة المصادر والمراجع

1-أثر الإسلام في تشكيل السلوك الاجتماعي بجزر القمر، د.حامد كرهيلا، ط1، 2008، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة.

2-الأدب السواحيلي الإسلامي، د.محمد إبراهيم أبو عجل، ط1433،1هـ/2002م،عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض.

3-استعمار جزر القمر: 1843-1915، محمد ذاكر سقاف، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، فبراير1994م.

4-تاريخ جزائر القمر(مخطوطة)، برهان بن محمد القمري (أبو محمد المعروف ببرهان مكيلي) ت: 1949)، توجد نسخة منه في حوزة الشيخ محمد إدريس –زنجبار.

5- تقسيم الإمبراطورية العمانية، للشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي، ط1، مطابع البيان التجارية – دبي.

6- جزر القمر: دراسة مسحية، د.عبد الملك عدة، وآخرين، معهد البحوث والدراسات العربية، ط2002م، القاهرة.

7- جزر القمر عبر العصور، د.محمد ذاكر حسن السقاف، ط1432،1هـ/2002م دار الصناعة للكتابة والصناعة، مورني.

8- حاضر العالم الإسلامي، شكيب أرسلان، مطبعة الحلبي القاهرة، 1352هـ

9-الحضارة الإسلامية في جزر القمر، د.مصطفي الزباخ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) 1415هـ/1995م.

10- صراع الحب والسلطة، السلطانة جومبيه فاطمة (181-1878م) والتنافس العماني الفرنسي على جزيرة موهيلي القمرية، د.حامد كرهيلا، ط1 2012م، دار الفرقد للطباعة والتوزيع، مشق..

11-عمان وتاريخها البحري، إصدار وزارة الإعلام العمانية، في عهد وزيرها فهد بن سعيد، (بيانات ناقصة).

12-عرب الجزيرة بين الجاهلية والإسلام، د.محمد مصطفى النجار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982م

13- المؤثرات الإسلامية والمسيحية في الثقافة السواحلية، د.عبد الرحمن عثمان، جامعة أفريقيا العالمية، ط 2001.

14- مجلة قراءات أفريقية، السنة العاشرة، العدد25، رمضان 1426هـ/سبتمبر 2015م.، مقال بعنوان: الكتاتيب القرآنية في أفريقيا : دورها في تشكيل الهوية الوطنية بجزر القمر، د.نور الدين باشا.

15- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن المسعودي، ط1945م، القاهرة.

16- من أراضينا المحتلة:جزيرة مايوت القمرية، د.حامد كرهيلا، ط 1432هـ/2011م

17- معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990

18- معجم عربي قمري، عبد الرؤوف عبده عمر، وآخرون، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو، ط1421،1هـ/2000م.

19- نبذة عن تاريخ جزر القمر، هاشم محمد باعلوي، منشورات الأيسيسكو، الرباط 1988م

20THE HISTORY OF COMOROS,WWW.COM